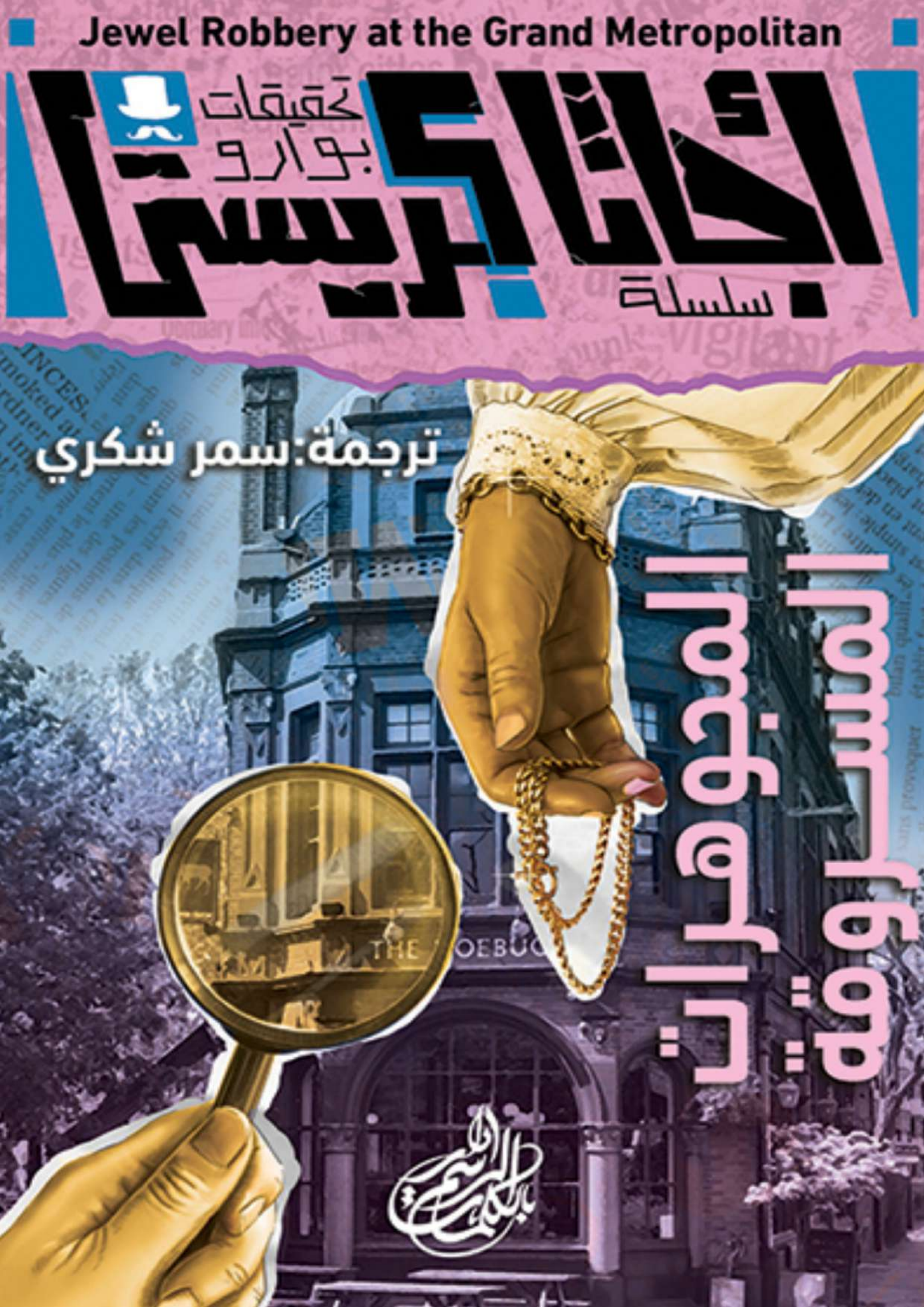

Jewel Robbery at the Grand Metropolitan
تحقيقات بوارو
سلسلة أجاثا كريستي
ترجمة: سمر شكري
المجوهرات المسروقة

نبذة

تدور الأحداث حول عملية سرقة مجوهرات داخل أحد الفنادق، والمتهم بها الخادمة الخاصة للسيدة أوبلسن، واستعانت تلك الأخيرة بالسيد بوارو ليعيد لها ما سُرق منها

«بوارو، أعتقد أن بعض التغيير سيفيدك. ما رأيك بعطلة نهاية أسبوع مختلفة لنقضيها معًا؟».

هكذا أخبرت صديقي الذي كان يبدو عليه الملل، فكان جوابه علي سؤالًا ينم عن عدم اقتناع:

«أتظن ذلك يا عزيزي؟».

ولم أبخل عليه بجواب يؤكد ما أخبرته به مسبقًا:

«بل أنا متأكد من ذلك».

ابتسم مجيبًا بما يدل أن الأمر قد نال استحسانه:

«هل أعددت كل شيء إذن؟».

«هل هذا يعني قبولك للعرض؟».

سألته لأتأكد من موافقته على الأمر.

«إلى أين تقترح أن تكون رحلتنا؟».

فاقترحت عليه تلك المدينة التي أعددت الأمر مسبقًا للذهاب إليها:

«برايتون، في الواقع لقد وضع لي صديقٌ بعض الخطط من أجل الاستمتاع هناك، و لا أخفي عليك سرًا لدي بعض المال لأحرقه كما يقول المثل. أعتقد أن عطلة نهاية الأسبوع في

فندق جراند متروبوليتان من شأنها أن تحسن مزاجنا كثيرًا».

شكرني (بوارو) ممتنًا لي هذا العرض الذي أعجبه:

«شكرًا لك، أنا ممتن كثيرًا لتفكيرك بشأن رجل عجوز مثلي، فأنت لديك قلب طيب ومُراعٍ. وأرجو منك أن تعذرني، فمن يتحدث إليك الآن مُعرض لخطر النسيان أحيانًا».

لم أستسغ تلميحاته، فهو يقصدني أنا بجملته الأخيرة، أنا من أنسى الأشياء أحيانًا وربما يظنني قد أنسى دعوتي له تلك، أتخيل أحيانًا أن (بوارو) يميل إلى التقليل من قدراتي العقلية، لكن سعادته كانت جلية بملامحه حد أنني وضعت انزعاجي منه جانبًا. فقلت مسرعًا دون تردد:

«لا بأس بذلك».

مساء يوم السبت، كنا نتناول العشاء في فندق جراند متروبوليتان وسط حشد كبير مبتهج من البشر، فعلى ما يبدو أن كل رجال العالم وزوجاتهم قد اتفقوا على الاجتماع في برايتون في هذه الليلة. فقد كان حولنا عرض خلاب من الثياب الأكثر من رائعة والمجوهرات التي تنم عن الذوق الجيد لأصحابها.

قال (بوارو) متذمرًا:

«هاين، انظر إلى المشهد من حولك، جميعهم يبدون متصنعين يلفهم الغرور، وبما يرتدونه هم غرضة لتريح الآخرين، أليس كذلك؟».

فأجبته:

«لنأمل ألا يكونوا متصنعين كما تعتقد، لكن لا أفهم مقصدك عن التريح».

نظر (بوارو) حوله بهدوء ثم أخبرني:

«منظر المجوهرات الكثيرة من حولي يجعل عقلي يختلق جريمة ويتبع الخيوط لحلها، فكل هذه المجوهرات وسط هذا التجمع الكبير من البشر فرصة رائعة للص محترف يمتلك أيدي ماهرة. انظر يا هاستنج إلى تلك المرأة بجانب العمود، فهي غارقة بجواهرها إن جاز التعبير».

تتبعت نظراته ثم عدت إليه قائلًا:

«لماذا؟ إنها زوجة السيد أوبلسن».

«هل تعرفها؟».

مططت شفتاي مجيبًا إياه:

«أعرف القليل عنها، زوجها سمسار أوراق مالية ثري، حقق

ثروة طائلة أثناء طفرة النفط الأخيرة».

بعد العشاء مررنا عبر (آل أوبلسن) في الردهة، عرّفتهم بـ(بوارو) وتبادلنا الحديث لبضع دقائق، وانتهى بنا المطاف باحتساء قهوتنا معًا.

أثنى (بوارو) ببضع كلمات على بعض من المجوهرات الباهظة الثمن التي ترتديها السيدة لتزين بها صدرها، وما إن استمعت تلك الأخيرة إلى حديثه حتى أشرقت ابتسامتها، وبدأت تتحدث بحماس:

«إنها هوايتي المثالية يا سيد بوارو، أنا أعشق المجوهرات كثيرًا. إد يعرف نقطة ضعفي، وفي كل مرة تسير معه أمور عمله بشكل جيد يُحضر لي شيئًا جديدًا. أخبرني، هل أنت مهتم بالأحجار الكريمة؟».

أجابها على الفور قائلًا:

«لقد كنت أتعامل في صفقاتي معها بين الحين والآخر سيدتي، مهنتي جعلتني على دراية بأشهر المجوهرات في العالم».

ثم تابع يروي لها بحذر، مستخدمًا أسماء مستعارة تُحتم سرية الأمر، عن قصة المجوهرات التاريخية للمنزل الحاكم،

وكانت السيدة (أوبلسن) تستمع له بأنفاس هادئة.

هتفت تخبره فور أن أنهى حديثه:

«أتعلم؟ لدي بعض اللآلئ مجتمعة داخل قلادة خاصة بي والتي يرتبط تاريخها بالأسرة الحاكمة، وفي اعتقادي الخاص أنها من المفترض أن تكون واحدة من أفضل القلادات في العالم، اللآلئ بها متناسقة بشكل جميل جدًا وألوانها مثالية جدًا ومتسقة للغاية. أعتقد أنني يجب أن أذهب وأحضرها لك لتراها».

احتج (بوارو) محاولًا إثنائها عن الأمر:

«سيدتي، أنت ودودة جدًا. أرجو ألا تزعجي نفسك بذلك».

«أوه، ولكني أود بشدة أن أريك إياها».

تمايلت السيدة بجسدها الممتلئ مرورًا عبر الردهة إلى المصعد بسرعة كافية. فنظر زوجها، الذي كان يحادثني، إلى (بوارو) باستفسار عن وجهتها. فأوضح له ذلك الأخير قائلًا:

«زوجتك سيدة لطيفة جدًا، فقد أصرت أن تريني عقدها ذو اللآلئ».

ابتسم (أوبلسن) قائلًا:

«أوه، ذلك العُقد. حسنًا، إنه يستحق أن تراه. لقد كلفنا مبلغًا لا بأس به، ومع ذلك لا يهم المال؛ أستطيع الحصول على ما دفعت ثمنًا له في أي وقت، وربما أكثر. فأنا مضطر إلى ذلك خاصة إذا سارت الأمور كما هي الآن، فالحصول على المال أصبح أمرًا عسيرًا في هذه المدينة مع وجود كل هذه القوانين».

قال ذلك بسرعة، ثم انحرف بحديثه إلى أمور تقنية لم أستطع مجاراته بالحديث بشأنها. قاطعه صبي صغير كان قد اقترب منه هامسًا بشيءٍ ما في أذنه.

«ماذا؟ سآتي حالًا. إنها ليست مريضة، أليس كذلك؟ معذرةً أيها السادة».

اعتذر منّا، ثم تركنا فجأة راحلًا.

أشعل (بوارو) إحدى سجائره الروسية الصغيرة بينما يتكئ للخلف، ثم نظر بدقة إلى أقداح القهوة الفارغة أمامه وأعاد ترتيبهم في صف منظم، وابتسم فرحًا بنتيجة ما فعل.

مرت الدقائق ولم يعد آل (أوبلسن). أشرت لـ(بوارو) قائلًا:

«أشعر بالفضول، أتساءل متى سيعودان!».

راقب (بوارو) خيط الدخان المتصاعد في الهواء ثم قال

يامعان:

«لن يعودا».

«لماذا؟».

«لأن شيئًا ما قد حدث يا عزيزي».

تعجبت من ثقته بالحديث فتساءلت بفضول:

«أي نوع من الأشياء؟ كيف تعرف ذلك؟».

ابتسم (بوارو) وهو يجيبني:

«قبل لحظات قليلة، خرج مدير الفندق على عجل من مكتبه راكضًا إلى الطابق العلوي، ولقد كان هائجًا جدًا، وها هو فتى المصعد غارقًا في الحديث مع أحد الخدم المسؤولين عن نظافة الغرف حد أنه قُرع الجرس ثلاث مرات لكنه لم يسمعه، ثالثًا، النادلون يبدو عليهم الامتياء، ولجعل النادل يستشيط غضبًا...».

هزّ (بوارو) رأسه في نهاية حديثه مكملًا:

«يجب أن يكون الأمر بالفعل شديد الأهمية. وهذا ما أعتقده، فها قد أتت الشرطة».

نظرت خلفي لأرى رجلان يدخلان الفندق، أحدهما يرتدي زيه

الرسمي والآخر بملابس مدنية، تحدثا إلى أحد الخدم، ثم صعدا على الفور إلى الطابق العلوي. وبعد دقائق قليلة، نزل الولد نفسه الذي جاء هامسًا في أذن السيد (أوبلسن) قبل قليل وأتى إليّ، تقدم إلى حيث كنا جالسين، وخاطبنا قائلًا:

«السيد (أوبلسن) يرسل إليكما تحياته، ويسألكما هلا صعدتما إلى الطابق العلوي من فضلكما؟».

قفز (بوارو) برشاقة على قدميه وكأنه كان في انتظار ذلك الاستدعاء، وتبعته أنا بهمة أقل من خاصته.

كانت الغُرف الخاصة بآل (أوبلسن) تقع في الطابق الأول، وبعد أن قرعنا باب إحدى تلك الغُرف، انزوى الشاب الذي جاء لاستدعائنا، واستجبنا نحن لدعوة الدخول:

«تفضلا».

قابل أعيننا مشهد غريب فور دخولنا الغرفة، كانت تلك الغرفة المخصصة لنوم السيدة (أوبلسن)، وفي منتصفها استلقت السيدة نفسها على الكرسي تبكي بشدة. قدمت السيدة عرضًا دراميا رائعًا، مع دموعها التي صنعت شقوقًا على صفحة وجهها المغطى بطبقة كبيرة من مساحيق التجميل، بينما السيد (أوبلسن) كان يجيء ويذهب داخل

الغرفة غاضبًا.

وقف مسؤولا الشرطة في وسط الغرفة، أحدهما يحمل بيده دفترًا ليدون داخله الملاحظات. بجانب المدفأة، وقفت الخادمة المسؤولة عن تنظيف الغرفة بالفندق، يبدو خوفها جليًا حد ارتجاف جسدها. وعلى الجانب الآخر من الغرفة كان هناك امرأة فرنسية، ومن الواضح أنها الخادمة الخاصة للسيدة (أوبلسن) والتي كانت تعتصر يديها باكية.. حزنها يضاهي حزن سيدتها.

تقدم (بوارو) وسط هذا الهرج بأناقته وابتسامته التي ترتسم على شفتيه، وعلى الفور، وفور أن رأته السيدة حتى امتلأ جسدها بطاقة مفاجئة فتركت مقعدها قافزة نحوه، تتمسك به قائلة:

«حسنًا، فليقل إد ما يحب، ولكن أنا أومن بالحظ. أعلم أنه كان مقدرًا لي أن أقابلك هذا المساء، ولدي شعور قوي أنه لن يستطيع أي شخص سواك أن يعيد تلك اللآلئ لي».

ربَّت (بوارو) على يديها بهدوء مطمئنًا إياها:

«هدئي من روعك سيدتي، كل شيء سيكون على ما يرام، وتأكدي أن هرقل بوارو سيكون دائمًا في مساعدتك».

التفت السيد (أوبلسن) إلى مفتش الشرطة قائلًا:

«أعتقد أنه لن يكون هناك أي اعتراض على مساعدة السيد بوارو لنا».

فأجابه الرجل بتهذيب، بينما تظهر لا مبالاته على ملامحه:

«على الإطلاق يا سيدي».

ثم التفت بحديثه قاصدًا السيدة (أوبلسن):

«ربما تشعر السيدة بتحسن الآن وتدعنا نحصل على ما نحتاجه من معلومات وحقائق قد تساعدنا».

نظرت السيدة (أوبلسن) إلى (بوارو) الذي قادها إلى مقعدها لتريح جسدها عليه قائلًا:

«اجلسي سيدتي وقصي علينا ما حدث كاملًا دون أن تريكي نفسك».

جففت السيدة (أوبلسن) عينيها بحذر، وبدأت في سرد ما حدث على مسامعهم:

«لقد صعدت بعد العشاء لأجلب اللآلئ للسيد بوارو ليراها، الخادمة وسيلستين كانتا في الغرفة كالعادة ...».

قاطعها المفتش سائلًا إياها:

«معذرةً سيدتي، لكن ماذا تعنين بـ«كالعادة»؟».

أوضح له السيد (أوبلسن) الأمر قائلًا:

«لقد كانت تلك أوامري، ألا يدخل أحد إلى هذه الغرفة إلا إذا كانت خادمتنا ميلستين موجودة، فخادمة الغرف التابعة للفندق تأتي لتباشر عملها في الصباح في وجود ميلستين، وتأتي بعد العشاء لترتيب الأَسِرّة تحت نفس الظروف، وإلا فإنها لن تدخل إلى الغرفة أبدًا».

ثم تابعت السيدة (أوبلسن) حديثها مشيرة إلى الدرج الأسفل من جهة اليمين من طاولة الزينة خاصتها:

«كما كنت أقول، صعدت إلى هنا، وذهبت إلى الدرج هناك حيث أحتفظ بصندوق جواهري، كان الأمر عاديًا، لكني حين فتحته تفاجأت أن عقد اللآلئ غير موجود داخله».

انشغل المفتش بتدوين شيء ما داخل دفتر ملاحظاته، ثم عاد يسألها:

«متى رأيته آخر مرة؟».

«لقد كان هناك داخل الصندوق عندما ذهبت لتناول العشاء».

«هل أنتِ متأكدة؟».

«بالتأكيد، فقد كنت مترددة بشأن ارتدائه أم لا، ولكني في النهاية اخترت ارتداء عقدي الزمردي، وأعدته مرة أخرى إلى صندوق المجوهرات».

سألها المفتش مرة أخرى:

«من أغلق صندوق المجوهرات؟».

«أنا فعلت، أنا أحتفظ بالمفتاح في سلسلة أرتديها دائمًا حول عنقي».

قالتها بينما تمسك به بين يديها، فألقى المفتش نظرة عليه ثم هز كتفيه قائلًا:

«لا بد أن السارق كان لديه نسخة أخرى من المفتاح، هذا الأمر ليس صعبًا خاصةً أن القفل بسيط جدًا».

صمت لحظة ثم استكمل أسئلته لها:

«وماذا فعلتِ بعد أن أغلقتِ حقيبة المجوهرات؟».

«أعدتها إلى الدرج السفلي حيث أحتفظ به دائمًا».

«لم تغلقي الدرج نفسه؟».

«لا، أنا لا أفعل أبدًا، خادمتي تبقى في الغرفة حتى أصعد، لذا لا داعي لذلك».

اكفهر وجه المفتش غضبًا وقال:

«أفهم من حديثك أن المجوهرات كانت هناك عندما ذهبت لتناول العشاء، وأنه منذ ذلك الحين الخادمة لم تغادر الغرفة، أليس كذلك؟».

وفجأة تداركت (ميلستين) برعب موقف الاتهام الذي ألقي عليها للمرة الأولى، فقد كانت ذات نظرة ثاقبة. أطلقت (ميلستين) صرخة حادة، وقذفت بجسدها على (بوارو)، تتفوه بسيل من الكلمات الفرنسية غير المرتبة. كانت تنفي عنها التهمة، تخبرهم أنها ليست في موضع اتهام لسرقة سيدتها، فهي ليست بالغباء لتفعل ذلك، تخاطب مفتش الشرطة الذي ظنته فرنسيًا، لكن (بوارو) تدخل يصحح لها:

«بلجيكي».

لكن (ميلستين) لم تعر أي اهتمام لتصحيحه، بل كانت ترجو سيدها ألا يقف مكتوف الأيدي ويراها متهمة زورًا بينما تلك الخادمة الأخرى والتي كانت تظنها سيئة السمعة مسموح لها بالرحيل دون أن يُوجه لها أي اتهام فهي لم تحبها قط، اتهمتها بالوقاحة ونعتتها بالسارقة لقد قالت أنها لم تكن صادقة معها من البداية، و كانت تحرص على أن تراقبها جيدًا أيضًا عندما كانت ترتب غرفة السيدة، طلبت من سيدها أن يدع هؤلاء

البلهاء من رجال الشرطة يفتشونها، وإذا لم يجدوا لآلئ السيدة بحوزتها فسيكون ذلك مفاجئًا جدًا لها.

ومع أن (سيلستين) كانت تلقي كلماتها بفرنسية سريعة، إلا أن الخادمة قد أدركت جزءًا من معناها خاصة مع إشارات الأخرى تجاهها وشراستها التي رأتها بملامحها أثناء حديثها. احمرّ وجه الخادمة غضبًا، وقالت تدافع عن نفسها:

«إذا كانت تلك المرأة الأجنبية تقول أنني قد أخذت اللآلئ فهذا كذب، فأنا لم أرهم من قبل».

صرخت (سيلستين) قائلة:

«فتشها، وستجدهم بحوزتها كما قلت لك».

تقدمت منها الخادمة تصرخ بها:

«أنتِ كاذبة، أتسمعين؟ لقد سرقتيهم بنفسك وتريدين إلقاء التهمة عليّ، لماذا؟ لقد بقيت في الغرفة فقط حوالي ثلاث دقائق قبل أن تصعد السيدة، بينما أنتِ تجلسين هنا طوال الوقت، كما تفعلين دائمًا، تراقبين كل شيء كما يراقب القط الفأر».

نظر المفتش بتساؤل إلى (سيلستين):

«هل هذا صحيح؟ ألم تغادري الغرفة على الإطلاق؟».

اعترفت (ميلستين) على مضض:

«لم أتركها بمفردها في الواقع، ولكني ذهبت إلى غرفتي من خلال الباب هنا مرتين، مرة لجلب بكرة من القطن، ومرة أخرى لأحضر مقصًا، ولا بد أنها فعلت فعلتها في أثناء إحدى المرتين».

فهدرت بها الخادمة بغضب:

«لم تغيبي للحظة واحدة، فقط دخلتِ وخرجتِ مرة أخرى على الفور. أتعلمين؟ سأكون مسرورة إن فتشتني الشرطة، فليس هناك ما أخاف منه».

في تلك اللحظة كانت هناك طرقات عند الباب، توجه المفتش لرؤية صاحبها، وقد أشرق وجهه عندما رأى تلك السيدة أمامه.

آه، يا لهذا اللطف! لقد أرسلت في طلب واحدة من المفتشات لدينا، وها هي وصلت للتو. إذا كنتِ لا تمانعين أرجو منك التوجه إلى الغرفة المجاورة».

قال المفتش جملته الأخيرة مخاطبًا الخادمة التي أومأت برأسها وتخطت عتبة الباب، وتبعتها المفتشة عن كثب. بينما

كانت الفتاة الفرنسية غارقة بدموعها على أحد المقاعد. نظر (بوارو) في أرجاء الغرفة من حوله، وقد التقطت عيناي تفاصيلها الرئيسية لتضعها برسم تخطيطي داخل عقلي.

«إلى أين يؤدي هذا الباب؟».

تساءل (بوارو) مشيرًا برأسه إلى ذلك الباب بجوار النافذة، فأجابه المفتش:

«إلى الغرفة المجاورة على ما أعتقد. إنه مغلق من هذا الجانب على أية حال».

مر (بوارو) مقتربًا منه، حاول فتحه، ثم سحب المزلاج وحاول مرة أخرى.

«ومغلق من الجانب الآخر أيضًا، ويبدو أن هذا يجعلنا نستبعده».

ثم سار نحو النوافذ، وفحص كل واحدة منها بالتناوب.

«وهنا أيضًا لا شيء؛ فلا يوجد حتى شرفة في الخارج».

قال المفتش بصبر نافد:

«حتى لو وُجدت، لا أعلم كيف سيفيدنا ذلك إذا لم تغادر الخادمة الغرفة قط».

قال (بوارو) بعقل غير مشوش:

«ميرشدنا إلى دليل، إن كانت الخادمة تقول أنها لم تغادر الغرفة على الإطلاق...».

قاطعه ظهور الخادمة من جديد برفقة مفتشة الشرطة، وتلك الأخيرة تخبرهم باختصار:

«لم أجد شيئًا بحوزتها».

قالت الخادمة باستقامة:

«كنت واثقة بنفسي، وتلك الفتاة الفرنسية الوقحة يجب أن تخجل من نفسها لخوضها في فتاة شريفة مثلي».

قال المفتش بينما يفتح باب الغرفة:

«حسنًا يا فتاتي، الأمور على ما يرام. لا أحد يشك بك، يمكنك الذهاب والاستمرار بعملك».

ذهبت الخادمة عنوة، وأشارت إلى (ميلستين) قبل رحيلها، تسأله:

«ألن تفتشها؟».

«نعم، بالتأكيد سأفعل».

ثم أغلق الباب بوجهها وأدار المفتاح.

رافقت (سيلستين) المفتشة إلى الغرفة الصغيرة بدورها، وبعد بضع دقائق عادت أيضًا بنفس النتيجة؛ لم يتم العثور على شيء بحوزتها هي الأخرى.

أصبح وجه المفتش أكثر غضبا، اتجه بحديثه إلى السيدة (أوبلسن):

«أخشى أنني ماطلب منك أن أصطحب تلك السيدة برفقتي، أنا آسف سيدتي، ولكن كل الأدلة تشير إليها. إذا لم تكن اللآلئ معها، فهي بالتأكيد مخبأة في مكان ما داخل الغرفة».

صرخت (سيلستين) صرخة حادة، وتعلقت بذراع (بوارو)، وقد انحنى هذا الأخير وهمس بشيء ما في أذن الفتاة التي نظرت إليه بشك.

«سي سي، طفلتي، أؤكد لك أنه من الأفضل ألا تقاومي».

ثم التفت إلى المفتش يطلب منه:

«هل تسمح لي يا سيدي؟ أود تجربة شيء صغير فقط من أجل إرضائي الشخصي».

فأجاب مفتش الشرطة دون أن يظهر أي التزام بالقبول من

ناحيته:

«هذا يعتمد على ماهية ما تريد».

خاطب (بوارو) (ميلستين) مرة أخرى قائلًا:

«لقد أخبرتينا أنكِ ذهبتِ إلى غرفتك لتجلبي بكرة من القطن، في أي مكان كنتِ تضعينها؟».

«فوق صندوق ملابسي يا سيدي».

«والمقص؟».

«هناك أيضًا».

«هل سيزعجكِ كثيرًا يا آنسة أن أطلب منكِ تكرار هذين الإجراءين؟ لقد كنتِ جالسة هنا تقومين بعملك كما تقولين؟».

جلست (ميلستين) حيث أشار لها (بوارو)، وبعد ذلك عند إشارته التالية، استقامت تدخل إلى الغرفة المجاورة، أخذت شيئًا ما من أعلى صندوق الملابس وعادت مرة أخرى إلى الغرفة.

وزع (بوارو) نظراته بين حركاتها وساعة كان يحملها في راحة يده.

«مرة أخرى من فضلك آنستي».

طلب منها تكرار الأمن وعندما انتهت كتب ملاحظة في مفكرة صغيرة بحوزته، وأعاد الساعة إلى جيبه.

«شكرًا لكِ يا آنسة».

ثم انحنى للمفتش شاكرًا إياه:

«وشكرًا لك أيضًا يا سيدي من أجل لطفك».

لقد بدا المفتش مستمتعًا بعض الشيء بهذا التهذيب المفرط من السيد (بوارو).

غادرت (ميلستين) التي كانت غارقة بدموعها، يصحبها المفتشة والمسؤول الذي كان يرتدي الملابس المدنية.

بعد ذلك اعتذر المفتش من السيدة (أوبلسن)، ثم شرع يفتش أرجاء الغرفة بدقة. أخرج الأدراج، فتح الخزانات، بعثر الفراش كليًا، نقر على الأرض. نظر السيد (أوبلسن) إليه بشك يسأله:

«هل تعتقد حقًا أنك ستجدهم؟».

«أجل يا سيدي، هذا منطقي، فلم يكن لديها الوقت لتخرج بهم من الغرفة. اكتشاف السيدة للسرقة بهذه السرعة أعاق خططها بالتأكيد. إنهم هنا داخل الغرفة، لا بد أن إحدى

المرآتين قد أخفتهم، ومن غير المحتمل جدًا لخادمة الغُرف أن تفعل ذلك».

قال (بوارو) بهدوء:

«بل هذا مستحيل».

أيد المفتش جملة (بوارو) مما جعله يبتسم بتواضع قبل أن يخبره:

«سوف أبرهن لكم».

تحرك من مكانه موجهًا حديثه لي:

«هاستنج .. صديقي العزيز، إليك ساعة يدي لتبقيها معك، أرجو أن تعتني بها؛ إنها إرث عائلي».

ثم بدأ بشرح الأمر لنا، وما توصل إليه من استنتاجات:

«لقد دونت الوقت الذي استغرقته تحركات الآنسة ميلستين، غيابها الأول عن الغرفة استغرق اثنى عشر ثانية، وفي المرة الثانية استغرقها الأمر خمسة عشر ثانية».

ثم أعاد توجيه حديثه لي وللسيدة (أوبلسن):

«الآن يا صديقي عليك أن تراقب تحركاتي وتدون الوقت، وسيكون لطفًا من السيدة أوبلسن أن تعطيني مفتاح صندوق

المجوهرات الخاصة بها».

أعطته السيدة المفتاح كما طلب، ثم أشار لي بعينيه قائلًا:

«أنتظر منك أن تعطيني إشارة البداية يا صديقي».

وما إن أعطيته إشارة البدء حتى انطلق بسرعة لا تُضاهى، قام (بوارو) بفتح درج طاولة الزينة، استخرج صندوق المجوهرات، وضع المفتاح في القفل وفتح الصندوق، اختار قطعة من المجوهرات بشكل عشوائي ثم أغلق الصندوق مرة أخرى وأعاده إلى الدرج وأغلقه كما كان. كانت حركاته كالبرق في سرعتها، وما إن انتهى حتى توجه لي بالسؤال:

«حسنًا يا صديقي، كم استغرق الأمر؟».

«ستة وأربعون ثانية».

دار بنظره حول وجوهنا جميعًا فاردًا يديه أمامنا:

«أترون؟ لم يكن هناك وقت للخادمة حتى لأخذ القلادة، ناهيك عن إخفائها».

«وهذا يزيد الشك تجاه الآنسة سيلستين».

قالها المفتش بارتياح، ثم عاد إلى بحثه مرة أخرى، متجهًا إلى الغرفة المجاورة الخاصة بتلك التي قصدها مؤخرًا

بحديثه.

أتى خاطر إلى عقل (بوارو) جعله يعبس فجأة، ثم وجه سؤالًا مباشرًا إلى السيد (أوبلسن):

«لا شك أن هذه القلادة مؤمّن عليها، أليس كذلك؟».

بدا السيد (أوبلسن) متفاجئًا قليلًا من هذا السؤال، صمت برهة قبل أن يجيب بتردد:

تذكر أنك حملت رواية تحقيقات بوارو المجوهرات المسروقة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

«نعم، هي كذلك».

تدخلت السيدة (أوبلسن) في الحديث قائلة:

«لكن ما أهمية ذلك؟ إنها قلادتي التي أريدها، لقد كانت فريدة من نوعها، لا يمكن للمال أن يعوضني إياها».

أجابها (بوارو) بهدوء:

«أفهم شعورك جيدًا سيدتي. بالنسبة للمرأة فالعاطفة هي كل شيء، أليس كذلك؟ لكن الرجل الذي ليس لديه قابلية للتأثر

في تلك المواقف سيجد بلا شك بعض العزاء في حقيقة تعويضه عما سُرق منه».

أكد السيد (أوبلسن) بتردد:

«بالطبع، بالطبع، ما زال... ».

قاطعته صرخة نصر انطلقت من حنجرة المفتش الذي جاء يحمل شيئًا متدليًا من بين أصابعه.

رفعت السيدة (أوبلسن) جسدها من على كرسيها، أصبحت امرأة مختلفة، ملأها الحماس والسعادة:

«أوه، قلادتي!».

اختطفتها من يده، عانقتها إلى صدرها بكلتا يديها، والتففنا جميعًا حولها. وأول من بادر بالسؤال كان السيد (أوبلسن):

«أين وجدتها؟».

«أسفل فراش الآنسة ميلستين، لا بد أنها سرقتها وأخفتها هناك قبل أن تصل خادمة الغُرف إلى مسرح الجريمة».

طلب (بوارو) القلادة من السيدة بلطف:

«أتسمحين لي يا سيدتي؟».

أخذ منها القلادة وفحصها عن كثب، ثم أعادها لها مرة أخرى

مع ظهور تقوس على شفتيه. خاطب المفتش السيدة (أوبلسن) قائلًا:

«أخشى أن عليك تسليمها لنا في الوقت الراهن يا سيدتي، سنحتاجها من أجل التحقيق، لكننا سنعيدها إليك عاجلًا بالتأكيد».

عبس السيد (أوبلسن) قائلًا:

«هل هذا ضروري؟».

«أخشى ذلك يا سيدي، ولكن لا تقلق، فهذا مجرد إجراء روتيني».

فصرخت زوجته قائلة:

«دعه يأخذها يا إد، سأشعر بأمان أكثر لو فعل. أنا لن أستطيع أن أنام بينما يساورني الشك أن شخصًا آخر قد يحاول سرقتها. تلك الفتاة البائسة! وما كنت لأصدق ذلك بها أبدًا».

«حسنًا يا عزيزتي، كما ترغبين».

شعرت بضغط خفيف على ذراعي، لقد كان (بوارو) الذي قال لي:

«هل نرحل يا صديقي؟ أعتقد أنه لم تعد هناك حاجة لوجودنا

هنا».

ولكن بعد خروجنا وقف مترددًا، ولدهشتي طلب مني شيئًا غريبًا قائلًا:

«أود أن أرى الغرفة المجاورة».

الباب لم يكن موصدًا فدخلنا. الغرفة كانت فارغة.. كبيرة ومزدوجة، وكان الغبار يملأها بشكل ملحوظ إلى حدٍ ما، مما أصاب صديقي الحساس بالكآبة عندما وضع إصبعه حول علامة مستطيلة على طاولة بالقرب من النافذة. وأطلق تفوه حاد:

«هذه الغرفة تحتاج إلى نظافة».

كان يحدق بإمعان من النافذة، وبدا أنه حصل على غرض ماكر. سألته بنفاذ صبر:

«حسنًا، لماذا جئنا إلى هنا؟».

«معذرةً يا صديقي، فقد تمنيت أن أرى إذا كان الباب مغلقًا حقًا على هذا الجانب أيضًا».

فقلت له ناظرًا إلى الباب الذي كان يتصل بالغرفة التي غادرناها للتو:

«إنه مغلق».

أومأ (بوارو) بينما لا يزال يبدو عليه التفكير، فتابعت قائلًا:

«على أية حال، ما أهمية ذلك؟ القضية انتهت، تمنيت لو كان لديك فرصة أكثر لتظهر تميزك، لكنها كانت من نوع القضايا التي لا يمكن للحمقى مثل ذلك المفتش أن يُخطئها».

هزّ (بوارو) رأسه قائلًا:

«القضية لم تنته بعد يا صديقي، لن ينتهي الأمر حتى نجد من سرق اللآلئ».

فنظرت له بتعجب قائلًا:

«لكن الآنسة ميلستين هي من فعلت ذلك!».

«وما الذي جعلك تقول ذلك؟».

فسألته بتلعثم:

«لماذا؟ لقد وُجدت بالفعل في غرفتها.. أسفل فراشها».

قال (بوارو) بنفاذ صبر:

«بلا.. بلا.. بلا، تلك لم تكن اللآلئ».

«ماذا؟!».

«لقد كانت تقليدًا لها يا صديقي».

ما صرّح به (بوارو) سلبني أنفاسي، بينما هو ابتسم بوداعة قائلًا:

«ذلك المفتش الجيد لا يعرف شيئًا عن المجوهرات على ما يبدو، حاليًا سيكون هناك ضجة كبيرة».

صرخت به بينما أسحبه من ذراعه:

«هيا، تعال!».

«إلى أين؟».

«يجب أن نخبر آل أوبلسن في الحال».

«لا أعتقد ذلك».

«لكن تلك المرأة المسكينة ...».

قاطعته قائلا:

«نعم، تلك المرأة المسكينة، كما تدعوها، ستحظى بليلة أفضل بكثير معتقدة أن مجوهراتها آمنة».

«لكن اللص قد يهرب بها!».

«أنت تتكلم دون تفكير كالعادة يا صديقي. كيف تعرف أن

اللآلئ التي أغلقت عليها السيدة أوبلسن بحرص هذه الليلة لم تكن مُقلدة؟ و أن السرقة الحقيقية لم تحدث في تاريخ سابق عن اليوم؟».

«أوه!».

تفوهت بها حائرًا، فقال (بوارو) بوجه مشرق:

«بالضبط، سنبدأ من جديد».

تذكر أنك حملت رواية تحقيقات بوارو المجوهرات المسروقة حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

اتخذ طريقه إلى خارج الغرفة، توقف للحظة كما لو كان يفكر بشيء ما، ثم مشى إلى نهاية الممر توقف خارج غرفة صغيرة، حيث تجتمع خادمات الغرف والخدم في الطوابق الخاصة يبدو أن خادمتنا المعنية عقدت جلسة صغيرة هناك، تقف في منتصف الغرفة بين زميلاتها، تقص عليهم تجربتها التي تعرضت لها مؤخرًا.

انحنى (بوارو) بتهذيبه المعتاد جاذبًا إليه الانتباه:

«اعذريني إن كنت أعيق عملك، لكن هلا فتحت لي غرفة

السيد أوبلسن رجاءً؟».

فقامت المرأة طوعًا ورافقتنا إلى الممر مرة أخرى. كانت غرفة السيد (أوبلسن) على الجانب الآخر من الممر، وكان بابها مواجهًا لغرفة زوجته. فتحت الخادمة باب الغرفة بمفتاح المرور الخاص بها ودخلنا. وبينما كانت على وشك المغادرة، أوقفها (بوارو) قائلًا:

«لحظة واحدة، هل سبق لك أن رأيتِ بين أشياء السيد أوبلسن بطاقة مثل هذه؟».

كان (بوارو) يحمل بين يديه بطاقة بيضاء عادية، لامعة إلى حد كبير وغير مألوفة المظهر. أخذتها الخادمة وفحصتها بعناية.

«لا يا سيدي، لا أستطيع أن أجزم بذلك. لكن، على أية حال، هناك خادم يمكنه فعل الكثير من أجل السادة المحترمين، سأسأله من أجلك».

«حسنًا، فهمت. شكرًا لكِ».

استعاد (بوارو) البطاقة بينما غادرت المرأة. وقف يفكر قليلًا قبل أن يعطي إيماءة قصيرة وحادة برأسه.

«فلتقرع الجرس ثلاث مرات من أجل الخادم رجاءً يا

هاستنج».

أطعت أوامره، بينما يلتهمني فضولي في ذلك الوقت. أفرغ (بوارو) سلة النفايات الورقية على الأرض، وكان يفتش بسرعة بين محتوياتها.

بعد لحظات قليلة أجاب الخادم على الجرس، طرح عليه (بوارو) نفس السؤال الذي ألقاه على الخادمة من قبله، وسلّمه البطاقة ليفحصها، ولكن الرد كان هو نفسه؛ لم يسبق للخادم أن رأى بطاقة بمثل هذه المواصفات الخاصة بين متعلقات السيد (أوبلسن). فشكره (بوارو) ثم سمح له بالرحيل، لكن قبل رحيله ألقى نظرة فضولية رغمًا عنه على سلة النفايات المقلوبة والقمامة المبعثرة على الأرض. وهذا لم يساعده في سماع ملاحظة (بوارو) التي قالها وسط تفكيره العميق وهو يعيد تجميع الأوراق الممزقة مرة أخرى:

«القلادة كانت مؤمنة بشكل كبير».

«بوارو، أرى أنه ...».

فقاطعني سريعًا قائلًا:

«أنت لا ترى شيئًا يا صديقي كالعادة، لا شيء على الإطلاق. هذا أمر لا يصدق، فلنعد إلى غرفنا الخاصة».

فعلنا ذلك في صمت. ولدهشتي الشديدة، بدّل (بوارو) ثيابه بسرعة موضحًا لي:

«سأذهب إلى لندن الليلة، إنه أمر عاجل».

«ماذا؟!».

«كما سمعت، العمل الحقيقي يبدأ الآن، خلاياي الصغيرة داخل الدماغ قد تم تحفيزها. سأذهب لأحصل على تأكيد لشكوكي، فمن المستحيل خداع هرقل بوارو».

فقلت له متقززًا من غروره:

«سوف تأتي خائبًا ذات يوم».

«لا تغضب، أتوسل إليك يا صديقي، أنا أعول عليك أن تقدم لي خدمة من أجل صداقتنا».

قلت بلهفة، بالأحرى خجلًا من كآبتي:

«بالطبع، ما هي تلك الخدمة؟».

«كُم معطفي الذي خلعته، هل يمكنك أن تنظفه من أجلي؟ كما ترى لقد علق به بعض المسحوق الأبيض، فأنت بلا شك قد لاحظتني بينما أمُر بإصبعي على المنضدة في تلك الغرفة الفارغة المجاورة لغرفة السيدة أوبلسن».

«لا، لم أفعل».

«يجب أن تراقب تصرفاتي يا صديقي. على أية حال هكذا حصلت على المسحوق على إصبعي، ومن فرط حماسي فركته على كُمي دون أن أنتبه، على نحو مخالف لجميع مبادئي».

سألته دون اهتمام خاص بمبادئه تلك:

«لكن، ماذا كان ذلك المسحوق؟».

فأجاب (بوارو) ناظرًا لي بطرف عينه:

«ليس سم عائلة بورجيا، أنا أرى خيالك يتصاعد. أود أن أقول أنه كان الطباشير الفرنسي».

«طباشير فرنسي!».

«نعم، صانعو الخزانات يستخدمونه لجعل الأدراج تتحرك بسلاسة».

ضحكت قائلًا:

«أيها العجوز الآثم! اعتقدت أنك تتحدث بشأن شيء مثير للاهتمام».

«إلى اللقاء يا صديقي، سأنجو بنفسي».

قالها مغادرًا وأغلق الباب وراءه. وبابتسامة نصف ساخرة ونصف مُحبة، التقطت المعطف ومددت يدي لفرشاة الثياب.

وفي صباح اليوم التالي، لم أتلقَ أي أخبار من (بوارو)، فخرجت للتنزه، والتقيت ببعض الأصدقاء القدامى، تناولت الغداء معهم في فندقهم. بعد الظهر ذهبنا في جولة، وتأخرنا في العودة بسبب ثقب إطار السيارة التي كنا نستقلها، كانت الساعة قد تجاوزت الثامنة عندما عدت إلى جراند متروبوليتان.

وأول من التقطته عيناي فور عودتي هو (بوارو)، الذي كان يبدو أكثر ضآلة من المعتاد، جالسًا برفقة آل (أوبلسن)، تشع ابتسامته في حالة من الرضا التام. قفز فور رؤيته لي:

«هامستنج، عانقني يا صديقي. لقد تم حل كل شيء بأعجوبة».

ولحسن الحظ، كانت المعانقة مجرد معانقة رمزية، وهذا ليس شيئًا يتأكد منه المرء دائمًا مع (بوارو). سألته مستفسرًا:

«أتعني...؟».

والنادرة.

قاطعتني السيدة (أوبلسن) ذات الوجه السمين الذي امتلأ بابتسامتها:

«لقد كان رائعًا، سأظل أقول ذلك. ألم أخبرك يا إد أنه إن لم يستطع السيد بوارو استعادة عقد اللآلئ فلن يستطيع أحد فعلها؟».

«فعلتِ يا عزيزتي، فعلتِ. وكنتِ على حق».

نظرت إلى (بوارو) أستجدي إيضاحًا أكثر فأجابني:

«هاستنج يا صديقي، كما تقول في إنجلترا؛ كل الأسرار تُلقى على شاطئ البحر اجلس وسأسرد لك كل الأمور التي انتهت بسعادة».

«انتهت؟».

«نعم، فقد تم اعتقالهم».

«من الذين تم اعتقالهم؟».

«الخادمة والخادم، ألم تشك بهما؟ حتى مع تلميحي البسيط عن الطباشير الفرنسي؟».

«لقد قلت أن صانعي الخزانات يستخدمونه!».

«لا شك أنهم يفعلون ذلك بالتأكيد ليجعلوا الأدراج تنزلق بسهولة. أحدهم أراد أن يُدخل ويُخرج الدرج بدون أي ضوضاء، من يمكن أن يكون هذا؟ من الواضح أنها خادمة الغُرف. فقط الخطة كانت بارعة لدرجة أن أعيننا لم تلتقطها من المرة الأولى، حتى عينا هرقل بوارو لم تلتقطها».

صمت برهة ثم أكمل يوضح الأمر:

«اسمع، هكذا تم الأمر. الخادم كان ينتظر في الغرفة الفارغة المجاورة، وفور أن غادرت الخادمة الفرنسية الغرفة، تحركت خادمة الغُرف بسرعة البرق، فتحت الدرج وأخرجت صندوق المجوهرات، ثم مررته بخفة عبر الباب إلى الخادم الذي فتحه باستخدام نسخة المفتاح التي كانت بحوزته، استخرج القلادة وانتظر مغادرة ميلستين للغرفة مرة أخرى، ثم مرر الصندوق إلى الخادمة لتعيده إلى موضعه داخل الدرج من جديد».

توقف يلتقط أنفاسه ثم استكمل حديثه:

«وصلت السيدة أوبلسن إلى الغرفة واكتشفت السرقة طلبت الخادمة أن يتم تفتيشها مظهرة قدرًا كبيرًا من السخط على الاتهام الموجه إليها ثم تركت الغرفة دون وصمة عار تلتصق بها تم إخفاء العقد المقلد الذي دبراه أسفل فراش الفتاة

الفرنسية في صباح ذلك اليوم من قِبل خادمة الغرف لتلقي التهمة عليها».

فسألته متعجبًا:

«لكن لماذا ذهبت إلى لندن؟».

«أتذكر البطاقة؟».

«بالتأكيد. لقد حيّرني أمرها، ولا يزال يحيرني. اعتقدت...».

ترددت في استكمال جملتي بحرج بينما ألقي نظرة على السيد (أوبلسن)، فضحك (بوارو) بشدة.

«من سوء حظ الخادمة أن تلك البطاقة ذات السطح اللامع معدة خصيصًا لطباعة بصمة الأصابع. ذهبت مباشرة إلى سكوتلاند يارد، سألت عن صديقنا القديم المفتش جاب، وعرضت جميع الحقائق أمامه. وكما أنبأتني شكوكي، أثبتت بصمات الأصابع أنهم لصوص مجوهرات معروفين ومطلوبين منذ وقت في قضايا أخرى. جاء جاب برفقتي، وألقى القبض على اللصوص، ووجدنا القلادة الأصلية بحوزة الخادم. إنهم شركاء ماهرون، لكنهم فشلوا في خطتهم. ألم أخبرك يا هاستنج أن ستة وثلاثين مرة بدون خطة أفضل...».

فقاطعته مكملًا:

«من ستة وثلاثين ألف مرة باستخدام خطة، ولكن ما الذي كشف خطتهم؟».

«يا صديقي، إنها خطة جيدة أن تتخذ عملًا كخادمة أو خادم، ولكن يجب عليك ألا تتهرب من أداء عملك. لقد تركوا الغرفة الفارغة مغبرة، ولذلك عندما وضع الرجل صندوق المجوهرات على الطاولة الصغيرة بالقرب من الباب الذي تواصلا من خلاله، فإنه ترك علامة مربعة الشكل أعلاها».

صحت قائلًا:

«تذكرت!».

فهز (بوارو) رأسه متهكمًا:

«في السابق كنت أشك بالأمس لكنني الآن تأكدت».

كانت هناك لحظة صمت، قطعتها السيدة (أوبلسن) بنبرة تماثل الجوقة اليونانية:

«والآن قد حصلت على عقد اللآلئ الخاص بي».

«حسنًا، من الأفضل أن أتناول العشاء الآن».

قلتها بحماس متوجهًا إلى غرفة الطعام، رافقني (بوارو)

فأشرت له موضحًا:

«يجب أن يكون ما حدث مجدًا وشهرةً لك».

أجاب (بوارو) بهدوء:

«لن يحدث؛ جاب والمفتش المحلي سيقتسمان المجد والشهرة بينهما. لكن...».

توقف يريت على جيبه قائلًا:

«هنا يريض شيك من السيد أوبلسن».

ثم وقف يفكر بشيء ما، قبل أن يلقي باقتراحه:

«ما رأيك يا صديقي؟ عطلة نهاية الأسبوع هذه لم تسر وفقًا لما خططنا له، فهل نعود إلى هنا في نهاية الأسبوع المقبل؟ ولتكن على حسابي هذه المرة».

*****